الفصل الثاني

الأساس الثاني
طبيعة العلم والثقافة

الأساس الثاني
أولا : طبيعة العلم

تعد طبيعة العلم أحد أسس بناء المنهج الدراسى ، شأنها فى ذلك شأن باقى أسس بناء المنهج الدراسي: هدى الله ، طبيعة المتعلم ، طبيعة المجتمع ، طبيعة الكون ... ، وفى هذا الفصل سوف نتناول طبيعة العلم بالتوضيح من أجل أخذ هذه الطبيعة أساسًا يجب الاستفادة به فى بناء المنهج الدراسي.

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج:٥٤] .

فيها أن العلم هو السبب الأول فى الإيمان ، ثم الإخبات ، ثم الهداية .

ماهية العلم:

هناك اختلاف فى وجهات النظر إلى طبيعة العلم حتى بين العلماء أنفسهم، فهناك من يؤكد الجانب المعرفى للعلم وينظر إلى العلم على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة لهذا الكون وما به من أشياء وأحداث وظواهر ، حيث نظم العلماء ما توصلوا إليه من معرفة المفاهيم والقوانين ونظريات وتصميمات فى نظام معرفى معين.

وفى ضوء هذه النظرة يعتبر العلم بمثابة معرفة فقط ، وعلى ذلك نُظمت

مناهج التعليم فى صورة مقررات لمواد دراسية ، وتم التركيز فيها على عمليات الحفظ والفهم ـ إن وجد ـ ولم تتعداها إلى عمليات العقل العليا من النشاط الفكرى القائم على التفكير السليم والتقصى العقلى والخيال الخصب ومهارات واتجاهات التفكير العلمى وحل المشكلات.

وقد ترتب على هذه النظرة المحدودة آثار تربوية سيئة منها : التركيز على تدريس المعلومات كما لو كان اكتساب المعلومات وتعلمها هو الهدف الوحيد لعمليات التربية ، وبذلك أصبح دور المعلم فى العملية التربوية هو تلقين المعلومات وتبسيطها لتوصيلها بكل السبل إلى أذهان التلاميذ ، وما على التلاميذ إلا تلقى هذه المعلومات وحفظها.

وهناك من نظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث والنظر وهذه النظرة تؤكد على أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجريب واستنباط القوانين ، وهو ما يسمى بالمنهج التجريبى فى العلم ، وهذه النظرة تهمل المعرفة وتركز على طريقة الوصول إلى المعرفة عن طريق الحواس البشرية.

وهناك وجهة نظر ثالثة تجمع بين وجهتى النظر السابقتين حيث تعتبر أن العلم يشتمل على:

١ ـ نسق أو بناء من المعارف منظمة منسقة عن مادة الكون وطاقته وأحيائه وجماده ، تشتمل على حقائق أمكن التوصل إليها من خلال الملاحظة المقصودة المضبوطة ، وعلاقات تربط بين هذه الحقائق ونظريات يعتمد عليها العلماء فى التوصل إلى حقائق وعلاقات وتجارب ونظريات جديدة.

٢ـ طريقة للبحث تقوم على الاستطلاع ، وفرض الفروض ، والملاحظة ، والتجريب ، والتفكير المنطقى الموضوعى ، وتبعد ما أمكن عن تأثير العاطفة والرغبات الشخصية والعقائد السائدة.

إلا أن هذه الوجهة الأخيرة ينتابها أيضًا القصور فهى وجهة نظر بشرية ، حيث إنها تقصر العلم على ما توصل إليه الإنسان نتيجة تفكيره وتدبره فى كتاب الكون المفتوح وفى علوم الكون والحياة وكل ما يتصل بأحوال الناس المادية وشؤونهم المعيشية ، كما أن ما يتوصل إليه الإنسان ليس فى كل الأحوال يعتبر صحيحًا علميًّا ، فكم من نظريات علمية ثبت عدم صحتها.

إن كل وجهات النظر السابقة لماهية العلم التى ابتدعها البعض وضلوا بها وأضلوا الآخرين من ورائهم هى وجهات نظر قاصرة وضالة ومضلة وذلك لابتعاد معتنقها عن المصدر الأساسى لكل علم ، فالعلم كله من عند الله ، فكيف والحال هكذا وهناك من العلوم ما لا يستطيع الإنسان إدراكها بعقله رغم أنها أمامه ويعمل الكون بها ـ بما فيه هو نفسه ـ ناهيك عن علوم الغيب وما وراء المادة ، ومنها علوم الوحى التى ما كان للإنسان أن يدركها إلا عن طريق الوحي.

أما العلم من المنظور الإسلامى الربانى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو قسمان:

علوم الوحى :

وهى العلوم المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى والتى تؤسس حياة الإنسان

فى الدنيا والآخرة ، وتبين صلته بربه وبنفسه وبأخيه الإنسان وبمجتمعه المحلى بما فى ذلك الأسرة ، وبالمجتمع الإسلامى على وجه العموم وباقى المجتمعات الأخرى ، وبالحياة والكون أجمع.

وعلوم الوحى تزود الإنسان بالمعرفة التى لا يستطيع أن يكتشفها بنفسه ولا يدركها بعقله وحواسه : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣ ، ٢٤].

فكانت رحمة الله به أن أنزلها الله للإنسان مباشرة عن طريق الوحى حتى تستقيم حياته فى الأرض ويكون قادرًا على تحمل الأمانة التى كلفه الله بها ، وتحقيق خلافته لله فى الأرض وتعميرها ، فكان المنهج الربانى الذى يهتدى به الإنسان والنور الذى يضيء له الطريق فى كل وقت وحين منزلا عن طريق الوحي.

ويتكون هذا القسم من :

القرآن الكريم:

وهو كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته ، وقد تلقاه النبى ﷺ عن طريق الوحى بواسطة جبريل بلفظه ، وكان الرسول ﷺ يبلغه لأصحابه وفق ما تلقاه دون تبديل أو تعديل فيكتبونه ويحفظونه.

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التى لا يزيدها التقدم العلمى

إلا رسوخًا فى الإعجاز ، أنزله الله على رسولنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظُلمات إلى النور ، ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، فكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يبلغه لصحابته ـ وهم عرب خُلَّصُ ـ فيفهمونه بسليقتهم ، وإذا التبس عليهم فهم من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها.

السنة:

وهى الشق الثانى من الوحى وهو قسمان:

أ ـ الحديث النبوى :

وهو ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصفه وهو وحى ـ بالمعنى ولفظه من الرسول ﷺ .

ب ـ الحديث القدسي:

وهو ما يضيفه النبى ﷺ إلى الله تعالى ، أى أن النبى ﷺ يرويه على أنه من كلام الله ، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده ، وإذا رواه أحد رواه عن رسول الله ﷺ مسندًا إلى الله عز وجل ، فيقول : « قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل ... » ، أو يقول : « قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى ـ أو يقول الله تعالى ...» .

العلوم المكتشفة « العقلية » :

هى المخزون المعرفى الذى يكشف عنه الإنسان نتيجة تفاعله مع معطيات

حياته ، وما ينتقل إليه من الغير ، وطرق البحث المختلفة التى يستخدمها الإنسان فى حل مشكلاته وتطوير حياته وفق منهج الله مما يساعده على عمارة الأرض وتسخيرها لخدمة البشرية ، مستخدمًا فى ذلك عقله وجميع حواسه من سمع وبصر وغيرها التى منحها الله له تحقيقا لهذه الغاية.

وتلك العلوم ـ على عكس علوم الوحى ـ يستطيع الإنسان بما وهبه الله من عقل وحواس إلى استكشافها إذا سعى للوصول إليها ، فتأتى مشيئة الله عز وجل لاكتشافها عن طريق الإنسان رغم أنها موجودة ويعمل بها الكون فيستطيع استخدامها طبقا لحاجاته لها.

ومن هذه العلوم:

أ ـ العلوم الطبيعية : كالفيزياء ، والكيمياء ، والفلك ، والأحياء ، والجولوجيا.

ب ـ العلوم التطبيقية : كالصناعة ، والهندسة ، والزراعة ، ومختلف تطبيقات التكنولوجيا.

جـ ـ العلوم الإنسانية: كالسياسة ، التاريخ ، والاقتصاد ، الأدب ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلوم اللغة ...

د ـ العلوم البحتة : كالرياضيات والمنطق.

هـ ـ العلوم التابعة للدين بخلاف علوم الوحي: مثل علم الفقه ، علم الحديث ، علم التفسير.

طبيعة العلم :

١ ـ العلم كله من عند الله:

إن العلم بقسميه : علوم الوحى ، والعلوم المكتشفة كلها من عند الله . فعلوم الوحى منزلة من عند الله مباشرة عن طريق الوحى ، والعلوم المكتشفة « العقلية » أيضًا من عند الله فهى موجودة فى الأصل يعمل بها هذا الكون بكل مشتملاته.

وقد خُلق الإنسان وهو لا يدرى عن هذه العلوم شيئًا رغم وجودها ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨] .

ولكنه زوده بوسائل الإدراك والبحث عن هذه العلوم من سمع وبصر وأفئدة ، فما يكتشفه الإنسان من أسرار هذا الكون ، هو ما يوفقه الله عز وجل إلى اكتشافه بمشيئته وإذنه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة:٢٥٥] ، ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن : ٢٦ ، ٢٧] .

فحقائق الكون لا يبتكرها الإنسان ، وإنما كانت مستورة عنه ، واكتشافه لها ـ بإذن الله وتوفيقه ـ جعله ينتفع بها فى دائرة أوسع لأنها كانت تؤدى دورها ومهمتها قبل أن يكتشفها ، فالموجات الكهربية والمغناطيسية كانت موجودة

قبل معرفة الإنسان لها ، وعندما شاء الله أن يعرفها الإنسان تم استخدامه لها فى مجالات عديدة لخدمة حياته﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦].

وعلى ذلك يجب أن نعى تمامًا أن الله عز وجل يساعد الإنسان على كشف ما يشاء من المستور عليه فى هذا الكون ، والإنسان بهذا الكشف لا يخلق ولكن يستنبط ويستقرئ ما هو مستور عن عقله ، وعليه فإن ما لم يدركه الإنسان بعقله ليس معدوما ، بل هو كائن ، ولكن لم يشأ الله بعدُ أن يكشف عنه للإنسان حتى يحين الوقت الذى يشاء الله فيه أن يظهره له.

٢ـ لا حدود لمدى العلم واتساعه بالنسبة للإنسان:

حيث إن العلم كله من عند الله ، فإن العلم لا حدود له عمقًا واتساعًا وتنوعًا بالنسبة للإنسان ، فكل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بالكشف عن جديد فى نواحى العلم المختلفة بل وكشف علوم جديدة لم يكن للإنسان علم بها . بل إن وتيرة هذه الاكتشافات تتزايد يومًا بعد يوم بسرعة مذهلة ، ورغم ذلك وبمرور السنين ومع هذه السرعة فى الاكتشافات البشرية فإن مخزون العلم من الضخامة والاتساع بما لا يمكن لإنسان أن يحيط به : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩] .

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧] .

٣- إن سعى الإنسان لاكتشاف العلم شرط ضرورى للوصول إلى المعرفة:

فالمعرفة أصلا موجودة ويعمل بها الكون ولكن لا يكتشفها الإنسان إلا بعد سعيه وبحثه عنها ، وهذا لا يتأتى إلا بعد شعور الإنسان لحاجته إلى الوصول إلى هذه المعرفة ، فالحاجة كما يقال ـ أم الاكتشاف . فالحاجة تدفع الإنسان للعمل والبحث لحل مشكلاته ، وهنا تأتى مشيئة الله عز وجل لكشف المستور لإشباع حاجة الإنسان وحل مشاكله ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل ٤-١٠].

وكما نلحظ من الآيات فإن اكتشاف العلم لا يخص الله به المؤمن فقط ، بل يعم به غير المسلم أيضًا ، ولكن كل حسب رغبته فى سعيه للدنيا أم للآخرة ، فغير المؤمن عندما يسعى للحصول على العلم من أجل الدنيا يُيَسّر الله له ذلك ، وليس له فى الآخرة من ثواب ، أما المؤمن الذى يسعى ويتقى الله فإنه ينال الدنيا والآخرة معا : ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ

حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠-٢٠٢] .

ومن هنا كان على المؤمن إلى جانب سعيه وبحثه عن المعرفة من أجل تعمير الأرض لعبادة الله أن يكون ذلك مصحوبًا بتقوى الله عز وجل.

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق :٢] ، وقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق :٤] ، ومن قوله أيضا : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] .

ولقد حرصت دول العالم على إنشاء مراكز الأبحاث وخصصت لها الكثير من مواردها المالية والبشرية وأصبح هناك المتخصصون فى هذه المراكز ، حيث شغلهم الشاغل هو البحث العلمى ، كما أولت الدول اهتمامًا كثيرًا بتعليم أبنائها وسائل البحث العلمى ومهاراته.

٤ـ لا تعارض بين حقائق الوحى والحقائق الكونية التى يكتشفها الإنسان:

إذا كان كل العلم من عند الله عز وجل سواء ما أوحى به الله للبشرية عن طريق الوحى أو العلم الذى يسير به الكون ويعمل به ويكشفه الله لهم ؛ لذلك لا يكون هناك تعارض بينهما ولكن ما يكتشفه الإنسان يجب أن يطابق ما جاء به الوحى ، وإذا كان هناك من شبهة تعارض فإن ذلك لا يكون راجعًا إلى تعارض بين الحقيقة الكونية وحقيقة الوحى ، ولكن يكون التعارض فى فهم الإنسان سواء فهمه لحقيقة الوحى أو فهمه لحقيقة الكون ، فإما أن يكون ما توصل إليه الإنسان عن الكون غير صواب ، أو أن تفسير الإنسان لما جاء به

الوحى تفسيرًا غير صحيح.

٥ـ غاية العلم هى تطبيق منهج الله فى الحياة:

فالعلم كل العلم غايته بالنسبة للإنسان هو تحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض وتعميرها على منهج الله ، وبذلك يكون كل عمل الإنسان ما هو إلا عبادة لله ، فالعبادة لا تقتصر على شعائر التعبد به فحسب ، ولكن تشمل جميع جوانب سلوك الإنسان فى جميع جوانب حياته ، وتحيط بجميع نشاطات الإنسان فى الاعتقاد والمعاملات والأخلاق : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣] .

فالعلم غايته تطبيق منهج الله فى كل مكان وكل زمان وكل الأمور لخدمة كل الناس ، فالإنسان فى بحثه يزداد معرفة بربه ، فيعبده حق عبادته ، اعتقادًا بوحدانيته ، عملا بالشريعة والتزامًا بمنهجه ، كما أن العلم يؤهل الإنسان للارتقاء بالحياة وفق معطيات العصر ، ويكون هذا موجهًا نحو تحقيق سعادة الإنسان ذاته وجميع بنى جنسه على وجه الأرض ، فالمسلم لا يعيش فى معزل ولا يعمل لذاته فقط ، بل هو عنصر فى جماعة المسلمين ، وعضو فى المجتمع الإنسانى كله : ﴿ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١] ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا

فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١] .

والمتدبر للآيات السابقة يدرك أن الأمة الإسلامية مكلفة من الله عز وجل لقيادة العالم لإخراجها مما هى فيه من ضلال وعبودية الطواغيت ، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وأن تكون الحاكمية لله وحده وليست للشرعية الدولية التى تقودها الدول غير الإسلامية للسيطرة على العالم وتسخيره لمجموعة من الجبابرة الطغاة.

إن هذه الأمة الإسلامية بما لديها من العلم الذى أنزله الله عليها باللغة العربية هى أكثر فهما لما أنزله الله ، وأقدر على قيادة العالم وإخراجه مما هو فيه من ضلال وفوضى وظلم ، كما فعل المسلمون الأوائل فى عهد الخلفاء الراشدين حيث أخرج المسلمون الفرس والرومان من ظلم وبطش حكامهم الكفرة إلى نور الإيمان حيث عاشوا فى ظل الإسلام حياة كريمة عزيزة.

٦ـ طلب العلم فريضة على كل مسلم:

إذا كان العلم هو وسيلة الإنسان فى تعمير الأرض وخلافة الإنسان لله فى الأرض فقد جعل الله طلب العلم فريضة على المسلم يجب القيام به ، كما أن طلب العلم عبادة لله عز وجل ، فحقائق العلم هى آيات الله ، والتأمل فى آيات الله عبادة ، والانتفاع بها فى عمارة الأرض هو وظيفة الإنسان والغاية من خلقه.

فطلب العلم فريضة كما بين رسول الله ﷺ : « **طلب العلم فريضة على كل**

مسلم » كما كان أول ما نزل على الرسول من القرآن : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١-٥] .

ومما يؤكد أن طلب العلم فريضة هو أن أى عمل لا بد أن يؤسس على نية ، وأن النية لا بد أن تؤسس على علم ، أى أن العلم والنية لا بد أن يسبقا القيام بالأعمال ، فلا يمكن للمسلم أن يصلى ما لم يعلم أن الصلاة فريضة وأن لها أركاناً وسننًا ومواقيت وغير ذلك مما لا يمكن أداء الصلاة إلا بمعرفته ، ويتلو ذلك نية المسلم قبل أداء الصلاة ؛ لذلك فقد نبه رسول الله ﷺ على أهمية النية بالنسبة للأعمال فقال : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» .

وطلب العلم إما أن يكون فرض عين على المسلم ، وإما أن يكون فرض كفاية ، فهناك علوم عينية على كل مسلم ومسلمة لا يصح الإسلام إلا بها كالعقيدة والعبادات والمعاملات ، فالمسلم يلزمه معرفة الطهارة والصيام وإذا كان له مال وجب عليه معرفة الزكاة ، وإذا باع وجب عليه معرفة البيوع.

أما فرض الكفاية فهى العلوم التى إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين كعلوم الصناعة والطب والاقتصاد والاجتماع... إلخ وإذا لم يوجد من المسلمين من يقوم بها أثمت الأمة كلها كالحاجة إلى المجتهدين وأهل الذكر سواء بسواء: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ

لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

[التوبة: ١٢٢]

دور المناهج فيما يختص بطبيعة العلم:

١ ــ على واضعى المناهج أن يضمنوا مناهج التعليم كل جوانب العلم المختلفة سواء كانت علوم الوحى أو العلوم المكتسبة لأهمية كل جانب لتربية الإنسان.

٢ـ تعريف التلاميذ بطبيعة كل قسم من أقسام العلم ، فعلوم الوحى ثابتة لا تتغير ، أما العلوم المكتشفة فمن الممكن أن يحدث فيها تعديل أو تغيير نتيجة قدرة الإنسان على إدراك ما هو موجود من هذا العلم والإحاطة بمكوناته ، على أن يدرك التلاميذ أن كل العلم من عند الله ، وأن الكون يعمل بهذا العلم وما على الإنسان إلا أن يكتشفه ويستخدمه لتطوير حياته.

٣ـ إكساب التلاميذ القدرة على التفكير بأنواعه المختلفة وأساليب البحث العلمى التى هى وسائل لاكتشاف هذا العلم لاستخدامه فى مجالات الحياة وذلك عن طريق :

أ ـ تهيئة مواقف يواجه فيها التلاميذ مشكلات مرتبطة بالحياة ، ومن ثم يتم تدريب التلاميذ على حل هذه المشكلات باستخدام الأسلوب العلمى من تحديد المشكلة ، وفرض الفروض ، وجمع البيانات ، واختبار صحة الفروض والتوصل إلى النتائج.

ب ــ تنمية وسائل الحصول على المعرفة لدى الإنسان من القدرة على

الملاحظة والمناقشة ، والتفكير والإدراك ، والتخيل والتركيب ، واختبار صحة الأداء كل ذلك من خلال عمليات التدريس ، وإجراء التجارب والأبحاث.

جـ ـ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وحب الاستطلاع والكشف من خلال الأنشطة المشار إليها ، وعن طريق التشجيع والإقناع بأن التفكير العلمى هو الوسيلة المثلى لمواجهة المشكلات وتطوير الحياة على وجه الأرض ، وأن الله عز وجل لا يعطى العلم إلا لمن سعى إليه وعمل على اكتشافه ، كما أن طلب العلم فريضة.

٤ـ ضرورة إحداث توازن المناهج فيما يخص الجوانب النظرية والتطبيقية والربط بينهما فكل جانب له أهميته ويؤثر فى الجانب الآخر ، كما أن العلم غايته التطبيق وتطوير الحياة على وجه الأرض ، فالإنسان خلق من أجل أن يكون خليفة لله فى الأرض ، لذا وجب تحقيق هذه الغاية.

٥ـ عند تخطيط المناهج يجب مراعاة أن يكون تدريس العلوم العينية عامة لكل التلاميذ لما تحققه هذه العلوم من وحدة المجتمع وتماسكه ولما لها من أهمية فى حياة كل فرد ، أما علوم فرض الكفاية فيدرسها الطلاب طبقًا لقدراتهم واستعداداتهم واهتماماتهم بما يتناسب مع الفروق الفردية بينهم.

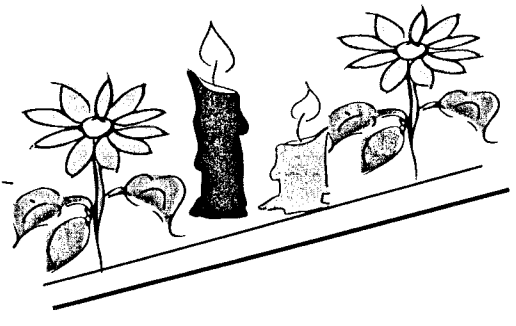

ثانيا : مفهوم الثقافة

مفهوم الثقافة:

يختلف الناس فى تعريف الثقافة ، فمنهم من يطبقها على الجانب الفكرى من حياة الناس ، ومنهم من يعنى بها التعلم فيقول : إن الشخص المتعلم شخص مثقف ، ويعرفها رجال الاجتماع بأنها جميع أساليب الحياة السائدة فى المجتمع ، سواء الجانب الفكرى منها أو الجانب المادى أو الجانب السلوكي.

وعليه فالثقافة هى الأسلوب الكلى لحياة الجماعة ، حيث توجد الثقافة فى عقول الأفراد أو فى أنماط سلوكهم ولذلك فقد تقسم الثقافة إلى:

١ـ **الجزء المادى من الثقافة** : مثل المبانى والشوارع والسدود والمصانع والحدائق والأنفاق والمدارس والمستشفيات والآلات والأجهزة ووسائل المواصلات والملابس.

٢ـ **الجزء غير المادى من الثقافة** : مثل الأفكار والعادات والتقاليد والاتجاهات والمعتقدات والقوانين والأحكام والفقه.

لذلك يعتبر البعض أن الثقافة كل ما أنتجه الإنسان بعقله ويده ، فهى حصيلة نتاج البشر فى مكان ما عبر السنين ، ومن هذا المفهوم للثقافة نجد أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به تميزه عن غيره من المجتمعات .

هذا المفهوم للثقافة ينطبق على الثقافات غير الإسلامية والتى لا تضع لمنهج الله وهديه وجودًا فى ثقافتها ، معتمدة على أن قدرة العقل الإنسانى على التفكير والتنظيم والتحليل والنقد وانتقاء المبادئ والمعتقدات الدينية والحكم على مدى صلاحيتها للحياة ، فكل ما ينتجه الإنسان فى المجتمعات التى لا تدين بشرع الله سواء فى الجانب المادى للثقافة أو غير المادى لا يمت لمنهج الله بصلة.

أما فى المجتمعات الإسلامية التى تتخذ من منهج الله شريعة لها ، فإن الوضع يختلف لأن المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التى يقرها الدين الإسلامى متمثلة فى القرآن والسنة تعتبر جزءًا من ثقافة هذه المجتمعات ، على الرغم من أن القرآن والسنة من وحى الله وليست من صنع أو إنتاج الإنسان ؛ ولذلك فإن ثقافة المجتمع الإسلامى تتميز عن المجتمعات غير الإسلامية بهذه الميزة ، فالأسلوب الكلى لحياة الجماعة المسلمة يتضمن فى جانبه غير المادى على هدى الله المتمثل فيما يشمله القرآن والسنة من إيمانيات وأخلاقيات وعبادات وما شرعه الله من قوانين وعلاقات اجتماعية وحقوق وواجبات .

عناصر الثقافة :

١ ـ عالميات الثقافة :

إذا كانت الثقافة هى الأسلوب الكلى للحياة فإن هناك من عناصر الثقافة ما هو عام فى البشرية جميعًا ، وهذه العناصر تميز الإنسانية عن غيرها من

المخلوقات الأخرى ، فالإنسانية كلها ترتدى الثياب وتسكن فى المنازل وتتناول الطعام والشراب الخاص بها.

كما أنه على الرغم من أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به ، إلا أن هناك عناصر ثقافية عالمية لا تخص مجتمعًا بعينه ، ولكنها منتشرة فى غالبية المجتمعات ، أى أنها عامة لكل البشرية ، مثل الأعراف والقوانين الدولية ووسائل الاتصالات الدولية كالتليفونات والإنترنت ، والأجهزة التى تنتشر فى كل أنحاء العالم مثل التليفزيون والأدوات المنزلية ووسائل المواصلات وغيرها .

وقد زادت هذه العناصر فى الآونة الأخيرة نتيجة لسرعة وكثرة الاكتشافات العلمية والتكنولوجية ، وسهولة الاتصالات وسرعة تنقل الإنسان وانتقال الصناعات والمنتجات ، كما أصبح وجود الشركات العالمية العملاقة التى تنتشر فى كل أنحاء العالم وتغزو منتجاتها الكرة الأرضية ، ناهيك عن وسائل الإعلام التى غطت كل أنحاء العالم ، وأصبحت تنقل الأخبار والفكر وألوان الثقافة المختلفة فى لحظات شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا ، بحيث أصبحت الكرة الأرضية كقرية صغيرة .

ولعناصر الثقافة العالمية أهميتها فى تحقيق التفاهم العالمى ونشر الإسلام والتخفيف من الصراعات الدولية وما يسمى بصدام الحضارات ، ولذلك كانت دعوة الله عز وجل للبشرية للدخول فى دين الله كافة : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] .

٢ـ عموميات الثقافة :

وهو الجزء من الثقافة الذى يشترك فيه معظم أفراد المجتمع ، وهو يعتبر أساس الثقافة ، ويشمل اللغة والعادات والاتجاهات والأفكار الشائعة والملبس وأساليب التنمية والتقاليد والمعتقدات والقيم والمُثل والأنماط الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، وهذه العموميات هى التى تميز مجتمعًا عن آخر.

وتعمل هذه العموميات على توحيد النمط الثقافى للمجتمع ، وعلى تفاهم أفراده وتقارب طرق تفكيرهم ، واتجاهاتهم ، واهتماماتهم . مما يعمل على زيادة شعورهم بالوحدة والتضامن والمصير المشترك ، وكل هذا يعمل على التماسك الاجتماعى الضرورى لبقاء المجتمع واستمراره.

٣ـ خصوصيات الثقافة:

هى جزء من الثقافة تختص به فئة من فئات المجتمع ، أو هى الأنماط التى تخص جماعة معينة مثل أصحاب المهن كالأطباء ، والمهندسين ، والتجار ، والصيادلة ، والصحفيين ، والمعلمين ، والمحامين . حيث لكل فئة من هذه الفئات مصطلحاتها الخاصة بها ، وأساليب تعامل ، وطرق تفكير تختص بها كل فئة ، فمثلا فئة الأطباء لهم أهدافهم واهتماماتهم الخاصة بهم ، ولهم مصطلحاتهم ومجلاتهم وأنديتهم ومؤتمراتهم ونقابة خاصة بهم ، ولهم طرق تفكير وأساليب تعامل تتمشى مع طبيعة عملهم ، وكل هذا يختلف عن باقى المهن الأخرى ، ولكن كل هذه الفئات والجماعات تشترك مع باقى أفراد

المجتمع فى العموميات.

٤ـ متغيرات « بديلات » الثقافة:

توجد بعض أنماط الثقافة التى لا تنتمى إلى عموميات الثقافة ولا إلى خصوصياتها ، ولكنها موجودة لدى عدد قليل من أفراد المجتمع ، نتيجة أنها مكتشفة أو مستوردة حديثا نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى فى مجالات الحياة المختلفة ، كالزراعة ، والصناعة ، والطب ، والهندسة ، فاكتشاف الإنترنت والكمبيوتر والهواتف النقالة والقنوات الفضائية بالتليفزيون كل ذلك قد بدأ كبديلات أو متغيرات ، وصاحبه فى نفس الوقت تغيرات فى العادات والاتجاهات والقيم نتيجة الغزو الفكرى والخلقى نتيجة سرعة الاتصالات بين الثقافات.

وازدياد عدد المتغيرات يدل على حيوية الثقافة وديناميتها .وذلك إما لسرعة التقدم والتطور فى المجتمع أو نتيجة اتصالها وتفاعلها مع الثقافات الأخرى متأثرة بها ومؤثرة فيها ، وكلما كانت الثقافة مرنة وفى نمو تكون أقدر على امتصاص المتغيرات دون اضطراب فيها ، شريطة أن يكون لب هذه الثقافة الأساسى راسخا ولا يتغير فى مهب كل تغيرات تحدث فى ثقافة المجتمع.

أما إذا زادت متغيرات الثقافة بدرجة تهز لب الثقافة وتغير فيه أصيبت الثقافة بالتفكك والتحلل وفقدت هويتها وتصبح ثقافة هامشية ، فى حاجة إلى إعادة التوازن بين عناصرها ، ومن أمثلة هذه الثقافات الهامشية ثقافة المجتمع التركى الذى يدين غالبية شعبه بالإسلام وفى الوقت نفسه ، يتطلع عدد ليس

بالقليل من هذه الأمة أن تكون جزءًا من أوربا فى ثقافتها ، وإلى جانب ذلك فالدستور التركى ينص على أنها دولة علمانية ، وتقوم الفئة الحاكمة فيها بمحاربة أى اتجاه إسلامى فيها ؛ وبذلك فقدت تركيا هويتها بعد أن كانت قلب الأمة الإسلامية وحامية لها فى فترة من فترات التاريخ.

العلاقة بين عناصر الثقافة:

هناك من عناصر الثقافة ما قد يكون ثابتا إلى درجة كبيرة سواء من عموميات الثقافة أو من خصوصياتها وهذه العناصر تسمى : « لب الثقافة » فهى مستقرة فى المجتمع بحيث لا يقبل أفراد المجتمع المساس بها سواء بالإضافة إليها أو بالحذف منها ، وبطبيعة الحال فإن أكبر مثال لذلك هى المعتقدات الدينية ففى المجتمعات الإسلامية لا تغيير ولا تبديل فى العقيدة وأصول الشريعة بل إن الله عز وجل تكفل بحفظ القرآن بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

ولب الثقافة : يعنى القواعد والمعارف والمهارات الأساسية التى لا غنى عنها لحياة الناس والتى توجه سلوكهم ، ويستخدمونها فى تبرير تصرفاتهم. وعليها يبنون توقعاتهم وآمالهم ، ويستمد المجتمع استقراره وحيويته من هذا الجانب ، وعليه تقوم كل المؤسسات الاجتماعية وأسس الحكم الخلقى والاجتماعى ، ويمتد أثر ذلك على أفراد المجتمع ، حيث يكتسب الفرد استقراره الشخصى وأمنه العاطفى ؛ لأنه يجد فيه صدى لأعماق مشاعره وأجل أهدافه وولائه وإيمانه.

إلا أن هناك بعض العناصر من العموميات أو الخصوصيات قد تفقد عموميتها أو خصوصياتها إما لأنها لم تعد تناسب تطورات العصر وظهور ما هو أفضل منها فتتحول إلى متغيرات ثم تندثر مثل عربات النقل التى كانت تجرها الخيول أو نتيجة إحلال بعض العادات محل عادات أخرى فى الملبس أو المأكل مثل : « الطربوش ، والعمامة » واستخدام أدوات جديدة فى المأكل وظهور أكلات جديدة واختفاء أخرى .

كما أن هناك الكثير من بديلات أو متغيرات الثقافة والتى تحيط بالعناصر الأساسية للثقافة وتطفو على سطحها والتى تسمى : « الغلاف السطحى للثقافة » وهذه العناصر تمر بفترة من الاختبار فإذا ما تقبلها الناس استقرت رويدًا رويدًا ثم تحولت إلى عموميات أو خصوصيات ، وما أكثر هذه المتغيرات فى العصر الحاضر نتيجة التغيرات التكنولوجية التى أصبح لها أثر واضح على حياة الناس وطرق معيشتهم ، أما العناصر التى لا يقبلها الناس فيكون مصيرها الإهمال والنسيان.

خصائص الثقافة:

على الرغم من تعدد الثقافات إلا أنها جميعًا مشتركة فيما بينها فى الخصائص العامة ، وهذا يرجع إلى أن الثقافة تخص البشر جميعًا ، وكلهم ينتمون إلى أصل واحد : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣] .

١ـ الثقافة خاصة بالإنسان:

ينفرد الإنسان عن باقى الكائنات الحية الأخرى بالعقل الذى حباه الله به مما يساعده على الاختراع والابتكار والسيطرة على ما سخره الله له من الطبيعة من أجل منفعته ؛ لذلك فهو يطور حياته من جيل إلى آخر ، فكل جيل من الأجيال يرث ثقافة الجيل السابق له ويعدل فيها ويطورها ويضيف إليها ، ثم يورثها إلى الجيل الذى يليه ، وهكذا تنمو الثقافة من جيل إلى جيل ، وهذه الخاصية ينفرد بها الإنسان دون الحيوان فحياة الحيوانات لا تتغير ، فلو تتبعنا مجموعة من الحيوانات فى غابة ، فإننا نجد أن حياتها تكاد تسير على وتيرة واحدة ولا تتغير مسيرة الحياة لدى هذه الحيوانات من جيل إلى جيل بل تكاد تكون ثابتة. فبالرغم من أن الحيوانات تعيش فى جماعات ، وتنظم نفسها ، وتقسم العمل بين أفرادها ، كما أن لها نظمًا اجتماعية دقيقة كالنحل والنمل إلا أنها بدون ثقافة ، فهى تولد مزودة بدوافع فطرية لكل ذلك وتنتهى خبراتها بانتهاء حياتها.

٢ـ الثقافة مكتسبة :

تتكون الثقافة ــ فى غالبيتها : من عادات أو استجابات متعلمة يكتسبها الإنسان عن طريق الخبرة أثناء حياته ، وأثناء مروره بعملية التطبيع الاجتماعى داخل الأسرة التى يعيش فيها والمجتمع الذى ينتمى إليه ، فالإنسان يكتسب من الآباء والأجداد والأقران عاداته ، واتجاهاته ، وطرق تفكيره كما يكتسبها عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة سواء فى المسجد أو المدرسة أو النادى ..

أى أنها تنتقل على المستوى الرأسى « من الآباء إلى الأبناء ، أو من المعلم إلى تلميذه » ، كما أنها تنتقل على المستوى الأفقى « من مجتمع إلى آخر » ، فكثيرا ما نستورد بعض الأجهزة من الخارج كما ننقل منهم بعض أساليب التكنولوجيا فى مجالات الحياة المختلفة من طب وزراعة وهندسة ... إلخ وكل هذا يدل على انتقال الثقافة على المستوى الأفقي ، إلا أن هناك بعض الأنماط الثقافية يكتسبها الإنسان عن طريق الوحى وهذه خاصة بالرسل والأنبياء.

٣ـ الثقافة مشبعة لحاجات الإنسان:

فالثقافة تمد الإنسان بما يحتاج إليه بيولوجيا وسيكولوجيا وعقليًا واستمرار نمط معين من الثقافة دليل على نجاحه فى إشباع حاجات الأفراد والجماعات أما إذا لم يلب هذا النمط من الحاجات ، فإن الإنسان يستغنى عنه ، ويبحث عن بديل يشبع حاجاته . فقصور الثقافة عن إشباع حاجات الأفراد يؤدى إلى انحلالها ، كما أن الحاجة نفسها تكون سببًا فى اكتشاف أنماط ثقافية جديدة ، فالحاجة أم الاختراع ، فالحاجات والثقافة يؤثر كل منهما فى الآخر إما بالإيجاب أو السلب .

٤ـ الثقافة اجتماعية:

أى أن الثقافة يشترك فيها أفراد جماعة معينة من المجتمع وهى الخصوصيات ، أو يشترك فيها معظم أفراد المجتمع وهو ما نطلق عليه العموميات ، فالثقافة لا تخص فردًا واحدًا فى المجتمع وإلا فإنها ستزول بوفاة هذا الفرد.

٥ـ الثقافة قابلة للانتقال:

فالإنسان هو الكائن الوحيد الذى ينقل ثقافته إلى الأجيال المعاصرة واللاحقة سواء فى مجتمعه أو فى غيره من المجتمعات ، والسبب فى ذلك هو وجود اللغة واختراع الكتابة ، وقد زادت هذه الخاصية فى هذا العصر بسبب توفر الوسائل الحديثة للاتصال مثل الإنترنت ، كما أصبح من السهل تسجيل وحفظ ونقل كم مهول من المعلومات على قطعة صغيرة من المعدن وفى سرعة مذهلة مما ساعد على التفاعل بين الثقافات وانتقال الكثير منها وإليها.

٦ـ الثقافة متطورة ومتغيرة فى غالبيتها:

فعناصر الثقافة فى غالبيتها فى تطور وتغير مستمر نتيجة التقدم المذهل فى الاكتشافات العلمية والاختراعات التكنولوجية والتى تؤثر فى باقى العناصر الثقافية حتى تتلاءم معها ، مما يجعل الثقافة دينامية وفى نمو مستمر كما ساعدت أيضا وسائل الاتصالات الحديثة مثل الإنترنت إلى سرعة النقل الثقافى من وإلى المجتمعات الأخرى مما زاد من سرعة التغير الثقافي.

إلا أن هناك بعض عناصر الثقافة تكون فى حالة ثبوت واستقرار دائم وهى تمثل جزءا من لب الثقافة خاصة فى الثقافة الإسلامية التى حافظت على وجودها وستستمر إلى ما شاء الله نتيجة حفظ الله للقرآن الكريم لكل المعايير والتشريعات والمعاملات والقوانين الإسلامية ثابتة لا تغيير فيها.

٧ـ الثقافة متكاملة:

كى تستقر الثقافة فى مجتمع ما ولا يحدث فيها نوع من الاضطرابات فلا بد أن يحدث هناك توافق بين عناصر الثقافة الواحدة ، وإذا حدث تغيير فى بعض العناصر فإن باقى العناصر الأخرى تسارع إلى عملية الوفاق مع هذا التغير ، كما يلزم دخول العناصر الجديدة « المتغيرات» ضمن عموميات الثقافة أو خصوصياتها أن تتوافق مع لب الثقافة حتى يحدث تعايش وترابط بين عناصر الثقافة الواحدة . ففى حالة المتغيرات الجديدة التى تظهر فى المجتمعات الإسلامية يلزمها أن تتوافق مع ضوابط الشرع الإسلامى حتى يقبلها الناس وتصبح ضمن ثقافة هذه المجتمعات الإسلامية وإلا كتب عليها الموت فى مولدها.

دور المناهج فيما يتعلق بالثقافة:

١ـ إعداد التلاميذ دعاة للإسلام وتدريبهم على تحمل مسؤولياتهم فى تحقيق السلام العالمى وذلك بنشرهم للدين الإسلامى فى أنحاء المعمورة ، حيث إن الأمة الإسلامية هى المنوط بها تحقيق هذا السلام ، وهم أبناء هذه الأمة ودعاة المستقبل : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] ، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠] .

٢- إيضاح الحكمة الربانية من تعدد الثقافات فقد شاءت إرادة الله ذلك من أجل التعارف والوئام بين الشعوب والأمم ، وليس التناحر والحروب كما أرادها أعوان الشيطان ، وقد ظهرت هذه الغاية واضحة فى قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات : ١٣] .

حيث يخاطب الله كل البشر بقوله: يا أيها الناس ، ويحدد الغاية من جعلهم شعوبًا وقبائل بقوله : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ ، فالتنوع لا يقتضى النزاع والشقاق ، بل يقتضى التعاون والتكامل كل حسب قدراته وثقافته من أجل النهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات لتحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض بتقوى الله والسير على هداه.

٣ــ تدريس عموميات الثقافة لجميع التلاميذ فى مراحل التعليم العام وخاصة لبها المتمثل فى المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك الإسلامية التى يقرها القرآن الكريم والسنة المشرفة وأيضًا اللغة العربية ، حيث إن ذلك يحقق وحدة الأمة وتماسكها ويحافظ على كيانها وبقائها ، كما يوحد فكر الأمة وتوجهاتها نحو تحقيق الغاية من وجودها ، فهى خير أمة أخرجت للناس والمنوط بها تحقيق العدل والسلام فى بقاع الأرض ، بجعل العبودية لله وحده والحاكمية لله وحده.

٤ــ اكتشاف القدرات والمواهب والميول الخاصة بكل تلميذ فى المرحلة الثانوية وتوجيهه لدراسة التخصصات التى تتناسب مع هذه القدرات بحيث

تحقق لكل طالب أقصى حد ممكن من استغلال هذه القدرات بدون النظر إلى الجنس أو اللون أو الطبقة أو المركز الاجتماعى لهؤلاء التلاميذ.

٥ـ تنمية قدرات التلاميذ على التفكير الناقد بحيث يؤدى ذلك إلى نقل أفضل ما لدى الأجيال السابقة وما يتناسب مع تطورات العصر مع المحافظة على لب الثقافة الإسلامية التى مصدرها القرآن والسنة ، كما يعمل هذا التفكير الناقد أيضًا على نقل ما لدى الثقافات الأخرى من وسائل تقدم علمى وتكنولوجى بما يحقق تقدم الأمة ، ونبذ كل ما هو ضار ومخالف لهذا اللب الثقافى من أجل المحافظة على هوية ثقافتنا.

٦ـ يجب أن يركز المنهج على تنمية قدرات التلاميذ على التفكير العلمى وحل المشكلات بما يسهم فى تطوير ثقافتنا علميًّا وتكنولوجيًّا حتى تكون لها الريادة فى العالم كما كانت فى سابق عصرها.

٧ـ تدريب التلاميذ على استخدام وسائل العصر التكنولوجية من حاسبات وإنترنت وغيرها من أجل الإسراع بعملية التطوير والتحديث لمسايرة العصر فى سرعة التقدم.

٨ ـ مسايرة مناهج التعليم ومواكبتها للتغيرات الثقافية الحديثة والسريعة وذلك بمراجعة المناهج سنويًّا وتعديل ما يلزم فى محتوى المناهج والأنشطة التعليمية وطرق ووسائل التعليم والتعلم.

٩ـ تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التغيير الذى يحقق التقدم والازدهار لأمتنا ؛ لأنها سنة الحياة التى سنها الله للبشرية.